مفهوم الإحسان
فى الإسلام

obeikan.com

obeikan.com

مفهوم الإحسان فى الإسلام [٢٥]

فرض الله العديد من العبادات على المسلم بغية تهذيب أخلاقه ، وتقويم سلوكه . وأمره بتنفيذ كثير من الوصايا التى ترفع قدره ، فتهيئه لأن يكون إنسانياً ، لا يصدر منه إلا ما يتفق وجلال الإنسان ، وتُبْعِده عن كل ما يميت روح الإنسانية فيه ، فيظل بعيداً عن كل المؤثرات التى تطغى على الجانب الإنسانى ، حتى لا يتحول سلوكه إلى كل ما يتناقض مع روح الإنسان ، أو يسىء إلى روح العلاقة بينه وبين أخيه الإنسان .

ومن بين الوصايا العديدة التى حث القرآن الكريم المسلم على تنفيذها : الإحسان ، فقد جاء ذكره فى آيات عديدة ، وبتصاريف متنوعة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء : ٣٦] ، وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل : ٩٠] ، وقوله : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة : ١٠٠] ، وقوله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء : ١٢٥] ، وقوله : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ ﴿٢٢﴾ ﴾ [لقمان : ٢٢]

ويلا حظ من استعمال القرآن الكريم لكلمة **الإحسان** أن المراد منه ليس هو إعطاء المال للفقير فحسب ، بل مفهوم الإحسان فيه أعمّ من هذا ، فهو يشمل مواقف الإنسان التى تدل على الخلق المهذب ، والسلوك القويم ، والتصرف الإنسانى الذى يتسم بالتسامح والعفو ، يقول الله تعالى :

---

[٢٥]) راجع كتابنا : " الإسلام دين ودنيا "

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] ، فقد وصف الله فى هذه الآية من كظم غيظه ، فلم يتسرع برد الإساءة ، ومن يعفو عمن يسىء إليه بـــ " **المحسنين** " ، وهما لو يعطيا مالاً ، ولم يتصدقا على محتاج .

كذلك استعمل الإحسان فى معانٍ أخرى ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [هود : ١١٣ - ١١٥] ، إذ يأمر الله المؤمنين فى هذه الآيات بـــ : ألا يركنوا إلى الأعداء ، ولا يثقوا فيهم ، وبأن يقيموا الصلاة فى أوقات مختلفة من الليل والنهار ، وبأن يصبروا حتى يأتى نصر الله . ثم وصف عمل من ينفذ هذه الأوامر بـــ " **المحسنين** " ، حيث قال الله تعالى عقب هذه الأوامر : " فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ " فدل ذلك على أن من يأخذ حذره من الأعداء فلا يثق فيهم ، ولا يركن إليهم ، فهو **محسن** ، ومن يحافظ على أداء الصلاة فى أوقاتها المختلفة ، فهو **محسن** ، ومن يصبر على الشدائد حتى يأتى نصر الله ، فهو **محسن** ، مع أنه ليس فى أداء أى عمل من هذه الأعمال عطاء للمال إلى محتاج إليه ، بل ما يطلب من المؤمنين أداؤه فيها ، لا يخرج عن كونه : **موقفاً نفسياً** ، وهو عدم الركون إلى الكفار ، وعدم الثقة بالأعداء ، والصبر والتحمل فى مناوشاتهم ، أو عبادة يتصل بها العابد بربه كإقامة الصلاة فى بعض أوقات النهار .

ومن معانى **الإحسان** أيضاً فى القرآن الكريم : **أدب الكلام** ؛ أى أن من يمسك لسانه عن فحش القول ، وبذاءة التعبير ، فلا يخرج من فمه إلا القول الطيب ، واللفظ المهذب ، يكون **محسناً** ، لأن سلوكه وتصرفه على هذا النحو : **إحسان لنفسه** ، حيث يكون محبوباً بين الناس ، فلا يلقى منهم إلا الاحترام والتبجيل . و **إحسان لمن حوله** ، فلا يسمعون منه ما يخدش

حياءهم ، أو يجرح كرامتهم ، يقول الله تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء : ٥٣]

ومما لاشك فيه أن هذه الأعمال التى وصفت بالإحسان لاتصدر إلا عن إنسان ملتزم ، يشعر بالمسئولية ، ويحس بما تمليه عليه عقيدته وإنسانيته تجاه إخوانه ، ونحو مجتمعه ، وذلك هو أعلى درجات الحضارة ؛ إذ لاتصدر مثل هذه الأعمال الطيبة إلا من إنسان متحضر ، يدرك أبعاد ما ينبغى أن يكون عليه سلوك الإنسان فى عالم تسود فيه معانى الإنسانية ، وترتفع فيه رايات حقوق الإنسان لتُعْلِم الآخرين عن طريق التطبيق العملى بأن العبرة فى هذا المجال لا تكون برفع الشعارات ، وصدى أبواق الدعايات ، بل بالإيمان بهذه الحقوق ، والخضوع لمتطلباتها ، وذلك ما طبق فى المجتمعات الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً .

شاع بين المسلمين أن معنى **الإحسان** فى الإسلام هو إعطاء جزء من المال لمن هو فى حاجة إليه ، ولذلك اشتهر بين الناس إطلاق كلمة : " **محسن** " على من يكثر عطاء المال للفقراء والمساكين . غير أن المناوئين للإسلام اتخذوا هذا المفهوم وسيلة للهجوم عليه ، فذكروا أن هذا المظهر الذى يُعَدّ فى نظر الإسلام عملاً صالحاً ، ينطوى على مهانة ومذلة لمن تدفعه الحاجة إلى أن يمد يده ، فيأخذ هذا المال ممن يسمى فى المجتمع الإسلامى " **محسناً** " . ومن أجل هذا عمدت المجتمعات المتحضرة إلى اتخاذ إجراءات ترفع هذه المهانة والمذلة عن الفقير ، فأنشأت مؤسسة تتولى رعايته ، وأطلقت عليها اسم : " **الضمان الاجتماعى** " وهى تُعَدّ من مظاهر المجتمع المتحضر ، إذ غالباً ما تذكر فى بيان آثار الحضارة على المجتمع الإنسانى .

وينطوى هذا الاتجاه على مقولتين :

الأولى : حصر مفهوم الإحسان فى الإسلام داخل دائرة المال القليل للمحتاج إليه ، أى أنه عملية تنازل القادر عن جزء قليل من المال للفقير المحتاج إليه .

الثانية : أن ظهور مؤسسة " **الضمان الاجتماعى** " فى المجتمع المعاصر مفخرة له ، لأنه رفع بها مذلة الفقير الذى يمد يده ليأخذ منه ما يجود به .

ونبدأ بالرد على المقولة الأولى ، فنبادر إلى القول بأنها غير صحيحة ، وقد ذكرنا بعض الشواهد التى تؤكد ذلك فى المقال السابق ، وإضافة إلى ما ذكرناه نقول : إن للإحسان معانٍ أخرى ؛ فقد ورد فى القرآن الكريم بمعنى : " **حسن الأسلوب فى الحوار والمناقشة** " ، يقول تعالى :

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت : ٤٦] ، فالإحسان فى هذه الآية هو : التزم أدب المناقشة والحوار ؛ فلا تشنج ، ولا صياح ، ولا رمياً للخصم باتهامات باطلة ، ولا وصفه بعدم الفهم ، أو الضلال ، وغير ذلك مما يعد خروجاً عن الموضوعية ، وتجاوزاً للروح الإنسانية ، لتى يجب أن تسيطر على مناقشات الناس ومحاوراتهم .

فمن يلتزم بأدب المناقشة يُعَدّ **محسناً** ، لأن القرآن الكريم وصف هذا الأسلوب بالحسن :

فهو محسن لنفسه ؛ لأنه ظهر بما يضفى على شخصيته لباس الإنسانية .

ومحسن لغيره ؛ لأنه لم يصدر منه مايؤذيه ، أو يؤلمه .

فالإحسان فى هذا المجال ليس هو إعطاء المال لمن يحتاج إليه ، وإنما هو صدور السلوك المهذب من المحسن ، وخروج القول الحسن من لسانه ، وانسياب الروح العالية من نبرات صوته ، ولاشك أن كل ذلك ظواهر حضارية ، فهى معالم احترام الإنسان لأخيه الإنسان ، حتى ولو اختلفت آراؤهم ، وتباينت وجهات نظرهم ، وتعارضت عقائدهم ومذاهبهم الفكرية .

كذلك ورد الإحسان فى رد التحية : يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [النساء : ٨٦] ، فالإحسان فى هذه الآية وصفٌ لبشاشة الوجه عند اللقاء ، إذ أن تبادل الكلمات الطيبة — التى تضفى على المتلاقيين الشعور بالأخوة ، وتحرك فيهما كوامن الفرح والسرور برؤية كلٍّ الآخرَ ، وتبعث من بين جنباتها نسمات الحب والرحمة والعطف — لهى أسمى درجات الإحسان ، ولذا شاع بين العامة المثل

الشعبى : (لاقينى ولا تغديني) ، أى أن من الأفضل لى أن تلقانى ببشاشة وسرور لا يعقبهما أى عطاء ، من أن تلقانى بوجه عابس ، وجبين مُقَطَّب ، ثم تقدم لى ألذ الأطعمة وأشهى الأشربة .

فحسن اللقاء فى الإسلام من الإحسان ، مع أنه ليس فيه عطاء مال من غنى لفقير ، بل هو أسلوب مهذب ، ينم عن أخلاق عالية ، وروح إنسانية ، علمنا الله إياها قبل أن يتعلم "**المتحضرون**" فى القرن العشرين أصول "الإتيكيت" بأربعة عشر قرناً .

إنه المنهج الإلهى ، فمن يعرفه حق المعرفة ، ويلتزم به فى سلوكه ، تَفَوَّق على من درسوا فن المعاملة فى أرقى معاهد الدبلوماسية ، لأنه يؤمن بآداب السلوك عقيدة ، وينفذها عبادة ، فهو أشد حرصاً عليها ممن يباشرها حرفة ، وأصدق فى شعوره تجاه الآخرين ممن يتظاهر بحسن معاملته تفاخراً وادعاءً ، بيما يكن فى قلبه – فى الغالب الأعم – عداوةً وحقداً ، أو يبغى من وراء هذا التظاهر مصلحة مادية ، أو مركزاً وسلطاناً دنيوياً .

لو استعرضنا المزيد من آيات القرآن الكريم ، التى ورد فيها ذكر الإحسان ، لاتضحت لنا معانٍ أخرى استعملت فيها هذه الكلمة ، فإذا تلونا قوله تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء : ٢٣-٢٤] ، وجدنا أنفسنا أمام نوع آخر من الإحسان : ألا وهو ما يطلب من الابن تجاه أبويه عندما يتقدم بهما السن ؛ إذ هما فى هذه الحالة فى حاجة إلى رعاية خاصة . وليس بلازم أن يكون الإنفاق عليهما جزءاً من هذه الرعاية ، فقد يكونان موسرين ، لكن يسرهما المادى لا يغنياهما عن رعاية يحسان معها بالراحة النفسية ، والاطمئنان القلبى ، والشعور بأن ما غرساه قد أنبت ثمرة طيبة مباركة ، وذلك هو ما يحتاج إليه الوالد من ابنه عند الكبر . ولهذا كان ما طلبه الله من المسلم فى هذه الآية رعاية الشعور النفسى ، وتوفير الاحترام لهما ، وتجنب

كل ما يؤذى شعورهما ، حتى لو كان تافهاً ، فلا ينبغى أن يخرج من لسانه ما يعتبر إساءة لهما . وإن لم يعتبر إساءة فى حق غيرهما :

" فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ " : أى لا تخرج شيئًا من بين شفتيك – حتى ولو كان ذلك مجرد ضغط عليهما فى حالة إخراج الزفير – يُعكِّر عليهما صفو حياتهما ، أو يسلبهما لحظة من أوقات تمتعهما بالهناء والسرور .

" وَلَا تَنْهَرْهُمَا ": أى لا تتصرف معهما بأسلوب خشن ، بل كن لين القول معهما ، حسن المعاملة لهما ، رقيق المعانى فى صياغة حديثك إليهما ، لين الجانب فى كل ما يتعلق بهما .

" وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا " : أى لا تتلفظ معهما إلا بالألفاظ الحسنة ، التى تشيع فى جوهما المرح والسرور ، وتنشر عليهما الغبطة والارتياح .

" وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ " : فلا تتعالى عليهما ، ولا تأتى من السلوك ما يجعلهما يفهمان أنك تتبرأ منهما ، إذا كانا أقل منك فى السلم الاجتماعى ، بل تصرف معهما بتواضع ، وأظهر لهما أن ما تتمتع به من مكانة ، إنما مرده إلى ما بذلاه معك لتصل إلى هذه الدرجة ، فالفضل لهما فى حياتك ، والشكر لهما على ما أنت فيه من نعمة ورخاء عيش . وأظهر لهما استعدادك للقيام بكل ما يطلبانه ، حتى ولو كان عملاً لا يليق بمركزك الاجتماعى ، إذ أن كل عمل لهما يزيدك فخراً ، مهما كانت درجة تقييم هذا العمل فى سلسلة التقييم المادى .

" وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا " : أى فتوجه إلى الله بالدعاء الصادق ، النابع من القلب بأن يرحمهما ، ويرفعهما منزلة عالية عنده ، جزاء ما قدماه لك فى صغرك من رعاية ، وحسن تربية .

وليس فى كل ما طُلِب من الأبناء أن يقدموه للآباء فى هذه الآية ما يشير إلى أنه عطاء للمال ، مما يدل على أن الإحسان فى الإسلام ليس فقط هو التصدق بالمال ، بل أيضاً : الالتزام بالأخلاق الحسنة ، والسلوك الطيب تجاه من لهم الحق الأول على الإنسان بعد حق الله ، وهما من كانا

السبب فى وجوده ، ومن بذلا جهداً كبيراً فى جميع مجالات الحياة لرعايته ، حتى استوى على عوده إنساناً سوياً يتمتع بكل ملذات الحياة .

كذلك ورد معنى الإحسان لإرشاد الإنسان إلى حسن المعاملة تجاه إنسان آخر لصيق به ، ألا وهو الزوجة ، يقول تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] ، فقد طلب الله من الزوج أن يحسن إلى الزوجة ، عندما تتعثر الحياة بينهما ، فلا يكون هذا الإخفاق فى العيش سبيلاً إلى الإساءة إليها فى طريق إنهاء الحياة الزوجية . فالإحسان إليها عند طلاقها ومفارقتها نهائياً هو : معاملتها معاملة إنسانية كريمة ، فتوفير معنى الاحترام لها ، أكثر أهمية من تقدير " المتعة " لها ، وهى النفقة القصيرة الأجل بعد طلاقها .

وهكذا ، فالإحسان المطلوب من المؤمنين فى القرآن الكريم يتعدى عطاء المال إلى : التهذيب فى المعاملة ، وفى النطق ، وفى المخاصمة ، وفى المواقف التى تُتَّخَذ قِبَل الآخرين . فهو السموك الإنسانى فى مستواه الرفيع ، والمعاملة الطيبة لكل من يتصل بالإنسان ، بحيث يبدو معهم إنساناً متحضراً ، لا يصدر منه ما يؤذى الآخرين ، ولا يتصرف تصرفاً يشمئز منه مَنْ حوله ، وهذه أقصى درجات التمدن والتحضر .

وعليه فالإحسان فى الإسلام فوق العدل ، أمر الله به لتبقى النفوس صافية ، والأفئدة طاهرة ، وليسود الشعور الأخوى بين الناس ، فتتماسك الجماعة ، وذلك هو العطاء حقاً ، لأنه عطاء من الإنسانية قبل الماديات ، ويزيده جلالاً وسمواً أنه التزام من المؤمن لنفسه ، وليس إلزاماً من سلطة وراء ذاته .

تدور التعاليم الإسلامية حول محورين أساسيين ، وهما : الفرد ، والمجتمع ؛ فكل ما يفرضه الإسلام على المسلم يؤدى إلى بناء الإنسان بناءً سليماً ، بحيث يكون له من القوة ما يساعده على مواجهة التيارات الهدامة ، ويجنبه التردى فى مفازة تدمير الشخصية الإنسانية ، وفى الوقت نفسه يقيم روابط قوية بين أفراد المجتمع ، حتى يصير متماسكاً فى بنيانه ، قوياً فى إمكاناته ، شديد المراس مع الذين يريدون له التفكك والتمزق ، أو يحاولون غرس بذور الاضمحلال والانهيار فى نفوس أفراده ؛ وذلك بتنفيرهم من الفروض والواجبات التى تساعدهم على التماسك والتلاحم بدعوى

عدم ملاءمتها للعصر ، أو بحجة أن ما أتت به الحضارة الحديثة خير من تعاليم مضت عليها قرون عديدة ، بحيث أصبحت لا تتلاءم مع العصر الحديث .

ومن ذلك ما يدعيه المرجفون من أن الإحسان ينطوى على مهانة ومذلة لمن يأخذ المال من المحسن ، وخير منه : " **الضمان الاجتماعى** " الذى تطبقه المجتمعات الحديثة ، لأنه يحفظ للمواطن كرامته الإنسانية ، إذ أنه يأخذ المال من الدولة ، لا من أفراد يمنون عليه بهذا العطاء . وهذا فهم محدود لمعنى الإحسان ؛ ذلك أن الله فرض على الأغنياء أن يعطوا جزءًا محدداً من أموالهم للفقراء ليتحقق بذلك عدة أهداف :

الأول : عدم تكديس الأموال فى أيدى حفنة من الناس ، فإذا أخرج صاحب المال النسبة المفروضة ، ووزعها على من يحتاجون ، تحقق من ذلك إعادة توزيع الثروة إلى حدما ، فلا يتكدس المال فى يد ، وتحرم منه يد أخرى ، ومن يستعرض نصاب الزكاة فى جميع أنواع الثروة القومية ، سواء كان ذلك زروعاً ، أو منتجات صناعية ، أو أنعاماً ، أو مالاً سائلاً ، يدرك أن المجتمع الذى ينفذ هذه التعاليم ، لا يعرف ظاهرة الاختلال فى توزيع الثروة القومية ، وبالتالى لا يعانى من آلام الفوارق الطبقية .

الثانى : تحرير الإنسان من سيطرة المادة ؛ فإن الإنسان الذى يلتزم بأوامر الله ، فيتنازل عن حق الفقراء الذى حدده الله فيما تحت يده من مال ، **تصفو نفسه** ، فلا يكون لبريق المال سبيلاً إلى تملكها والسيطرة عليها . **ويرق قلبه** ، فلا يسيطر عليه حب المال . **وتعلو همته** ، فيصبح سبَّاقاً إلى الخير لا يقيده مال ، ولا يعوق حركته فى طريق مساعدة الآخرين قيود مادية ، بل يكون مستعداً فى كل وقت لمد يد المساعدة لمن يحتاج إليها ، حتى ولو أدى ذلك إلى التنازل عن المال ، مهما بلغ قدره ، وبذلك يرتفع إلى مصاف الإنسانية ، مؤثراً التحليق فى سماء الإيثار عن الهبوط فى قاع الأنانية .

الثالث : تعويد الناس على مد يد المساعدة للمحتاجين ؛ ففى إعطاء الفقراء حقهم فى المال مساعدة لهم على مواجهة مطالب الحياة ، فيُنْقَذُون من براثن الجوع ومفازة الهلاك . ولما كان ألم العوز شديداً على الإنسان ، توعد الله من لا يقدم يد

المساعدة إلى الفقراء الذين لا يملكون ما يسدون به رمقهم بالويل والثبور ، يقول تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الماعون : ١-٧] ، ويقول : ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [ق : ٢٤ – ٢٥] ، ويقول رسول الله ﷺ : " **والله لايؤمن ، والله لايؤمن** " ، فيسأله الصحابة رضوان الله عليهم ، من يارسول الله ؟ فيجيبهم : **من بات شبعان وجاره جائع .**"

الرابع : خلق جو من الأخوة والتراحم بين الغنى والفقير ؛ إذ أن عملية الإعطاء والأخذ بينهما تغرس فى قلب الغنى الرحمة بالفقير ، وفى قلب الفقير الحب للغنى ، وبهذا تقوم جسور المودة والرحمة بينهما ، فتشتد الروابط بين المؤمنين فيصيرون أمة متماسكة ، تقوى على مواجهة ما يعترض طريق حياتها من محن وأزمات ، فترى الكل يقف صفاً واحداً للدفاع عن مجتمعهم ، ولحماية ثرواتهم ، فالفقير يدافع عنها ، لأنه يحصل منها على ما يحتاجه ، والغنى يدافع عنها لأنها ملكه ، فإذا ما استولى عليها العدو فإن الجميع سيخسر ، لا فرق بين غنى وفقير ؛ ولذا فالدفاع عنها نابع من الذات ، كما أن الحياة بينهما فى حال السلم قائمة على أساس التراحم والتعاطف ، فلا يحقد أحد على آخر ، ولا يهمل أخ أخاه ، بل يمد إليه يد المساعدة فى كل وقت يحتاج إليه فيه .

وليس للضمان الاجتماعى هذه الميزات ، فهو يقدم المال لفريق من الناس بشروط خاصة ، أما الإحسان فهو إعطاء المال لمن يحتاج إليه بصرف النظر عن أى شيء آخر . كذلك لا يحقق " **الضمان الاجتماعى** " إقامة جسور المودة والمحبة بين الغنى والفقير ، مما يقضى فى المجتمع على

عوامل الترابط بين أفراده . كما أنه لا يعالج سيطرة المادة على نفس الإنسان ؛ إذ فى ظله لا يُخْرِج الغنى المال من تلقاء نفسه ، بل تتكفل الحكومة بذلك . وفوق هذا كله ، فإنه يركز مسئولية إعانة المحتاج على الحكومة ، وهى تعجز عن معرفته فى كثير من الأحوال ، أما فى الإسلام فكل مسلم مسئول عما يليه : **قرابة ، وجواراً ، ومعرفة** . ومما لاشك فيه أنه لايوجد فقير لا يعلم بحاله غنى ، سواء كان ذلك عن طريق قرابته له ، أو إقامته بجواره ، أو علمه بحاله عن طريق تبادل الأحاديث بين الناس .

أما ما قيل من أن فى الإحسان إهانة للفقير ومذلة له ، فقد رفع الإسلام هذا الإحساس ، وذلك ببيان أن هذا حق للفقير فى مال الغنى ، فلم يكن له فضل عليه إلا من ناحية تأدية هذا الحق ، أضف إلى ذلك أن المسلم لا يتبادر إلى ذهنه هذا المعنى على الإطلاق ؛ لأن الإسلام غرس فى نفسه مبدأ المساواة بين الناس جميعا ، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم إلا بتقوى الله ﷻ .